مقدمة

بقلم

الأستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد

حدثنى صديقى الحميم الأستاذ يعقوب العودات (البدوى الملثم) عن كتاب جديد يضعه بعنوان « رسائل إلى ولدى خالد » . ولعلمى بما يرمى إليه أستاذنا الكبير « البدوى الملثم » من تقويم لأخلاق الناشئة عن طريق رسائله إلى ولده « خالد » رحبت بهذه الفكرة التى طالما راودتنى شخصياً بأن أكتب رسائل إلى بناتى اللواتى يدرسن فى لبنان .

وعندما فرغ الأستاذ « البدوى الملثم » من رسائله إلى « خالد » طلب إلىّ أن أكتب لها « مقدمة » ، وهذا — والحق يقال — شرف كبير خصنى به صديقى العودات . وما عسى أن أقول ! فالأستاذ « البدوى الملثم » أديب كبير عرفته على صفحات مجلة « الأديب » ، فتغذينا بأدبه ، ونهلنا من نمير علمه ، وعرفناه من خلال مؤلفاته العشرين ، فلمسنا فيه الإنسان المتعمق بآفاق هذه الحياة ، السابر غورها ، ومن ثم عرفته عن كثب ، فعرفت فيه الأب البار الحنون والصديق المخلص الحميم ، لم تعرف نفسه العالية إذ لالا ، نصيراً للحق ، صادق النية ، كريم المحتد طيب الأرومة لا تعرف الأنانية سبيلها إلى نفسه ، ولا الحقد طريقه إلى قلبه . متفانياً فى التضحية ، والواجب جزء من حياته .

أما عن هذا الكتاب فإنني في الواقع أشارك أستاذنا في هذه الفكرة لتجنيب أبنائنا وبناتنا مزالق هذه الحياة الوعرة . ولاسيما أننا نخوض في مجتمع قد ساده الفساد. وبرزت فيه الموديلات الحديثة اللا أخلاقية: كالخنافس . والميني جوب . والميكروجوب ؛ ومباذل الحياة . فابتعد شبابنا عن معرفة واقعهم وأصبحوا سطحيي التفكير . لا يحاولون الرجوع بعقولهم إلى أمجادهم الماضية . لمعرفة عظمة أمتهم المجيدة وأسباب رقيها . وأساسها الأخلاق والمثابرة .

وما هذه « الرسائل » إلا حافز لأبنائنا ، وحثّ لهم على انتهاج السبل القويمة التي تخدم مصالحهم ومصالح أمتهم ، وما هذه « النصائح » التي أوردها الأستاذ « البدوي الملثم » إلا عصارة لأفكار جهابذة كبار . وأئمة عظام . ومفكرين أناروا حنادس الليل بمصابيح عقولهم النيرة . وأضاف إليها أستاذنا من عصارة أفكاره وأسلوبه الأخاذ ما أبعد عنها التعقيد ، فأصبحت سهلة المتناول لكل من يريد أن يغترف من هذا المنهل الصافي !

لهذا أنصح أبناءنا ممن يريدون لأنفسهم العزة والكرامة والمجد أن يترسموا خطوات من سبقهم . وان يكفوا أنفسهم مشقة البحث عن مصادر هذه النصائح ويقرءوها في هذا الكتاب القيم .

فإلى بناتي وأبنائي من هذا النشء الصاعد أقدم هذا الكتاب ، راجياً الانتفاع به ، شاكراً لأستاذنا الكبير « البدوي الملثم » هذا الجهد ، وفقه الله ، والله من وراء القصد .

عمان — الأردن

يعقوب ابن عبد العزيز الرشيد